

ينبغي لمن أراد أن يعلم سر عظمة «محمد» صلى الله عليه وسلم أن يتخيّل رجلاً وحيداً فقيراً، فنظر حوله فإذا الناس كلهم في جانب وإذا هو بمفرده في جانب. هو وحده الذي يدين بدين جديد بينما الدنيا كلها: أهله وعشيرته وبلده وأمته، والفرس والروم والهند والصين وكل شعوب الأرض. هذا موقف النبي صلى الله عليه وسلم وهذا موقف العالم! إلا مضاء العزيمة وصلابة الإيمان.

أمام عالم تدعمه قوة العدد والعدة وتؤازره حرارة عقيدة قديمة شبّ عليها وورثها من أسلافه، واتخذت لها في قراره نفسه وأعمق تاريخه جذوراً ليس من السهل على أول قادم اقتلاعها!! فالنبي هو ذلك القادر الذي يريد أن يقتل تلك الجذور، والعالم القديم هو ذلك السادس القوى لتلك الشجرة العتيقة، وتأبى كرامته أن يفترط في ورقة منها.